الرسالة الحاتمية

فيما وافق المتنبي في شعره كلام ارسطو في الحكمة

بقلم فؤاد افرام البستاني
استاذ الآداب العربية في كلية القديس يوسف

٣

طبعتنا

استندنا في طبعتنا اولًا الى مخطوطة المكتبة الشرقية الاولى ذات الرقم ٣٤٢ ، ورسمناها بحرف م تسهيلًا لذكر الروايات المختلفة . ثم استندنا الى المخطوطة الثانية وأشرنا اليها بحرف مم . ثم الى طبعة بيروت للقس انطون بولاد التي رمزنا اليها بحرف ت ، فالى طبعة القسطنطينية المعبّر عنها بحرف ق .

وقد عرضنا الابيات كلها على ما ورد في ديوان المتنبي ، طبعة اليازجي[1] ، حتى اذا وجدنا اختلافاً ذكرناه مشيرين الى رواية الديوان بحرف د .

اما الزيادة على روايات النسخة م فوضعناها بين معقفين ، واشرنا في الحواشي الى مصدرها . وكذلك أشرنا الى مآخذ الابيات ، اي القصائد التي انتزعت منها ، وفي من قيلت ، ولاي سبب .

ورأينا تسهيلًا لترتيب الحواشي والشروح ، ان نسم كل مقابلة برقم متسلسل نضعه عن يمين النص في المتن والحاشية . وراعينا ذكر اوراق المخطوطة م فأشرنا الى كل منها في اول النص برقم جعلناه بين معقفين يدل على عدد الورقة واردفناه بحرف و او ق ، يدل الاول على وجه الورقة ، والثاني على قفاها .

وهذا نص الرسالة :

---

١) كتاب العَرف الطيّب في شرح ديوان ابي الطيّب ، بيروت ، ١٨٨٢ .

[٢ و] # الرسالة المعروفة بالحاتمية

فيما وافق النبي في شرعه كلام ارسطو في الحكمة

[٢ ق] بسم الله الرحمن الرحيم

[وما توفيقي الا بالله] [١]

[قال الامام ابو علي محمد بن الحسن بن المظفّر ، الكاتب ، اللغوي ، المعروف بالحاتمي ، رحمه الله] [٢] :

اما بعد فان احقّ ما احتكمت اليه نفوس أولي النظر ، وانقادت اليه آراء اهل الفكر ، وجلت [٣] الشبهة [٤] عنه [٥] بنظر [٦] المتصفحين ، وأمضت به عزائمها قلوبُ المعتبرين ، العدلُ . فانه شيح [٧] العقل ، ونسيج [٨] النُهى ، وصفو [٩] الفهم ، وعديل عن الهوى [١٠] . والذي بعثني على تصنيف [١١] هذه الالفاظ المنطقية [١٢] ، والآراء الفلسفية ، التي اخذها [١٣] ابو الطيب احمد بن

---

١) زيادة في ق

٢) زيادة في ق و ت الالقاب : « الامام ابو علي . الكاتب اللغوي المعروف » في ت وحدها . وكذلك « رحمه الله » في ق وحدها .

٣) في ق : وحلت .
٤) في ق : الشبه .
٥) في م و مم : عنها .
٦) في ق : نواظر .
٧) شيح : كذا في م ، وفي ق : نسج ، وفي مم : شيخ او شيح . اما ت فلم تذكر المقطع كله .
٨) في ق : وحليف . وفي مم : ونسج .
٩) في ق : وصفو .
١٠) في ق : وعدوّ الهوى .
١١) في ق : تأليف .
١٢) في م : المنطيقية .
١٣) في م : اخذها .

الحسين المتنبي ، منافرةُ خصومي فيه ، لما رأيت [من][1] نفور عقولهم عنه ، [وتصغيرهم لقدره][2] .

وقد ثبت[3] عند ذوي العقل [٣ و] والتمييز أنّ الإنسان انما فضل[4] سائر الحيوان بالعقل المتناول[5] علم ما غاب عن الحواس ؛ وثبت ان النظر[6] الفكري في النفس مُفصحٌ عمّا[7] تناول عليه العقل[8] ؛ وهو على ضربين : ضرب منه[9] منثور الالفاظ ، مبثوث[10] المعاني [تتصرّف النفس في اجتلابه من حيث يسنح][11] ، وضرب منه منظوم ، موجز[12] ، مفهوم[13] . ووجدنا ابا الطيب [احمد ابن الحسين][14] المتنبي قد اتى في شعره باغراض فلسفية ، ومعانٍ[15] منطقية ؛ فان كان[16] ذلك منه عن فحص ونظر وبحث ، فقد اغرق في درس العلوم ؛ وان يكُ[17] ذلك منه على سبيل الاتفاق ، فقد زاد على الفلاسفة بالايجاز والبلاغة والالفاظ العربية[18] . [٣ ق] وهو في[19] الحالتين[20] على غاية من الفضل ، وسبيل نهاية من النبل . وقد[21] اوردت من ذلك ما يُستدلّ به على فضله [في نفسه وفضل

---

١) زيادة في ق .
٢) زيادة في ق .
٣) في مم : ثبت عندي وعند . . .
٤) في مم : أفضل . وفي ق زيادة : على .
٥) في ق زيادة : به .
٦) في م و مم : العقل .
٧) في م : عن ما .
٨) في ق زيادة : وصحت به خلاية للنفس .
٩) في ق : فيه .
١٠) في م : مثبوث . وفي مم : متبوث .
١١) زيادة في ق .
١٢) في ق : مرجز .
١٣) كل هذا المقطع من « اما بعد » الى هنا لم يرد في ت
١٤) زيادة في ق . اما ت فقد ورد فيها المقطع مختصرًا على الوجه التالي : « لما رأيت ابا الطيب احمد بن الحسين ابن الحسن الشاعر اللغوي المعروف بالمتنبي قد اتى في شعره على اغراض فلسفية ومعاني منطقيه اردت الموافقه بين ما توارد به في شعره مع ارسطو في حكمه لانه ان كان ذلك عن فحص ونظر . فقد اغرق في درس العلوم وان يكن ذلك منه على سبيل الاتفاق . فقد زاد على الفلاسفة في ذلك . وهو في الحالين على غاية الفضل . وقد اوردت من جمله ما يستدل بها على فضله » (كذا بالحرف) .
١٥) في م و مم : معالم .
١٦) سقطت « كان » في مم .
١٧) في ق : يكن .
١٨) في ق : العربية .
١٩) في ق : على .
٢٠) في ق : الحالين .
٢١) سقطت « وقد » في ق .

علمه وادبه][1] واغراقه في طلب الحكمة [مما اتى في شعره موافقاً لقول ارسطاطاليس في حكمته][2] . والله تعالى الموفق للصواب[3] .

١ قال ارسطو[1]

اذا كانت الشهوةُ فوق القُدرة ، كان هلاكُ الجسم[2] دون بلوغها[3] .

[٦ د] قال ابو الطيب

واذا كانت النفوسُ كباراً ، تَعِبت في مُرادها الأجسامُ !

٢ قال ارسطو

رومُ نقلِ الطباع عن ذوي[1] . الأطباع شديد الامتناع .

قال المتنبي

يُرادُ من القلب نِسيانُكم وتأبى الطِباعُ[2] على الناقلِ !

---

١) زيادة في ق ٢) زيادة في ق ٣) في مم : الى الصواب

١ ١) في م وهم يذكر اسم الحكيم دائماً «ارسطو» . وق تسميه دائماً ارسطاطاليس . وتبدأ ت «بارسطوطاليس» ثم تتابع ذاكرة « ارسطو » . اما الشاعر فذُكر في ق وت دائماً باسم «المتنبي» ، وفي م وهم تارةً باسم « ابي الطيب » وطوراً « المتنبي » . وقد اثبتنا رواية م ولم نُشر الى الاختلاف لقلة اهميته .

٢) في ت : النفس ، وهو خطأ . ٣) في ق : بلوغ الشهوة .

والبيت هو ٦ من قصيدة في مدح سيف الدولة ، وقد عزم على الرحيل عن انطاكية ، مطلعها :

اين ازمعت أيُهذا الشامُ ؟ نحن نبتُ الرُبى ، وانت الغَمامُ !

(د : ٢٦٧ — والروائع ١٢ : ٤٩)

٢ هذه الفقرة تؤلف الفقرة الرابعة في ق .

١) في ق : من ردي . . ٣) في مم : الطاع ، وهو غلط .

هو البيت ٢ من قصيدة في مدح سيف الدولة ، مطلعها :

إلامَ طماعيةُ العاذلِ ، ولا رأيَ في الحبِّ للعاقلِ ! (د : ٢٧٦)

٣ قال ارسطو

اذا تجرّدت اللطائفُ من الشكوك ، اكتست [1] الصورة رونقاً [وبهاء] [2] .

[ق] قال المتنبي

اذا خلعتُ على عرضٍ لهُ حُلَلا
وجدتُها منه [3] في ابهى [4] من الحُلَلِ .

٤ قال ارسطو

من استمرّت عليه الحوادث لم يألَمْ بحلولها .

قال المتنبي

اذا اعتادَ الفتى خوضَ المنايا فأهونُ ما يمرُّ [1] به الوحولُ !

---

٣ هذه الفقرة تؤلف الفقرة ٥ في ق ، و٤ في ت .
١) في ق : كست . ٢) زيادة في ق .
٣) في ت : أنتَ . ٤) في مم : افضل .
هو البيت ١٨ من قصيدة في سيف الدولة ، صاحب العرض المذكور في البيت ، مطلعها :

اعلى المالكِ ما يُبنى على الأسلِ والطعنُ عند مُحبّيهنَّ كالقُبلِ
(د : ٣٨٣)

٤ هذه الفقرة هي ٣ في ق . اما ت فقد ذُكر في الفقرة ٣ منها بيت المتنبي وحده ملحقاً بحكمة لارسطو لا تناسبه ، والحكمة هي : « نفوس الحيوان اغراض لحوادث الزمان » وهي مذكورة في الفقرة ٧٨ من م ، والفقرة ٢ من ق . فيكون ان حصل سهو في ت فاسقط بيت المتنبي الموافق الحكمة المذكورة ، ثم أسقطت الحكمة التالية الموافقة البيت التالي ، فضُمّ هذا الى حكمة لا توافقه .
١) في م ومم : تمرّ .
هو البيت ٩ من قصيدة في سيف الدولة قالها ، عند رحيله من انطاكية ، مطلعها :

رويدك ، ايها المولى الجليلُ تأنَّ ، وعُدَّهُ مما تُنيلُ .
(د : ٢٧٠ — والروائع ١٢ : ٤٩)

٥ قال ارسطو

الزمان يُنشئ ويلاشي ، ففناء (١ كلّ قوم سببٌ لكون قوم (٢ آخرين .

[٥ ق] قال المتنبي

بذا قضتِ الأيامُ ما بينَ أهلِها :
مَصائبُ قومٍ ، عند قومٍ ، فوائدُ !

٦ قال ارسطو

يَسيرٌ من ضياء الحسّ (١ خيرٌ من كثيرٍ من حِفظ (٢ الحكمة .

قال المتنبي

فإنّ قليلَ الحُبِّ بالعقلِ ، صالحٌ ؛
وإنّ كثيرَ الحُبِّ بالجهلِ ، فاسدُ !

---

٥ هي الفقرة ٨ في ق ، و٧ في ت .
١) في ت : فنا ، وهو تصحيف .
٢) أسقطت اللفظة في ق .
والبيت هو ٣٢ من قصيدة في سيف الدولة ، وقد اراد قصد خرشنة فعاقه الثلج عن ذلك ، مطلعها :
عواذلُ ذاتِ الخالِ فيَّ ، حواسدُ : وإنّ ضَجيعَ الخَوْدِ مني لماجدُ !
(د : ٢٣٠ – والروائع ١٢ : ٥١)

٦ هي الفقرة ٩ في ق ، و٨ في ت .
١) في م : الحِسّ . وفي مم : الحسن .
٢) في ت : درس .
والبيت هو ٣٤ والاخير من القصيدة المأخوذ منها البيت السابق .
(د : ٢٣١)

٧ قال ارسطو [1]

الالفاظ المنطقية مُضرَّة بذوي الجهل لنبوّ [2] إحساسهم عن دركها .

[٦ و] قال ابو الطيب

بذي الغباوة ، من إنشادها [3] ، ضَرَرُ ؟
كما تضرُّ رياحُ الوَرْدِ بالجُعَلِ .

٨ قال ارسطو

تعاقُبُ ايّام الزمان مُفسِدَةٌ لاحوال الحيوان .

قال المتنبي

فما تَرَجّى [1] النفوسُ من زَمَنٍ أحمدُ حالَيْهِ [2] غيرُ محمودِ ؟

---

٧ هي الفقرة ٥ في ت .
١) ورد خطأ في م : قال ابو الطيّب . ٢) في م وهم : لسوء .
٣) انشادها : الضمير للمدائح التي ينظمها الشاعر .
والبيت هو ١٩ من قصيدته في سيف الدولة المذكورة في الفقرة ٣ (د : ٢٨٣)

٨ هي الفقرة ٦ في ق و ت .
١) في ت : ترجو .
٢) حالَيه : اراد بحالَي الزمن الموت والحياة . والمعنى : اذا كانت الحياة ، وهي احد حالَي الزمان ، غير محمودة ، فاذا نترجّى من الزمان .
والبيت هو ١٠ من قصيدة في مدح سيف الدولة ، ورثاء ابي وائل تغلب بن داود بن حمدان (سنة ٩٤٩) ، مطلعها :

ما سَدِكت عِلَّةٌ بِمَوْرُودِ أكرمَ من تَغلِبَ بن داودِ
(د : ٣٠٢)

٩ قال ارسطو

من علم ان الكون والفساد يتعاقبان [1] الاشياء لم يحزن لورود الفجائع ، لعلمه أنه من كونها ؛ وهان ذلك عليه [2] [لعجز الكل عن دفع ذلك] [3] .

[٢٧ ق] قال المتنبي

اذا استقبلت نفس الكريم مصابها بخبث [4] ثنت فاستدبرته [5] بطيب .

١٠ قال ارسطو

[ترداد] [1] حركات الفلك يحيل [2] الكائنات [3] عن حقائقها [4] .

قال المتنبي

ومن صحب الدنيا طويلا ، تقلبت على عينه ؛ حتى يرى [5] صدقها كذبا .

٩ هي الفقرة ١٠ في ق .
١) في ق زيادة : على ٢) في م وصم : عليه ذلك .
٣) زيادة في ق وت . ٤) بخبث : اي بكره وثقل .
٥) في ق : واستدبرته . وفي صم : فاستقبلته . وفي م : كتب « فاستقبلته » ثم زيد فوقها : « فاستدبرته » . معنى البيت : اذا استقبلت نفس الكريم مصيبتها بالجزع ، انثنت بعد ذلك فاعرضت عنها ، وهي صابرة ، لعلمها ان الجزع لا يفيد . وهو البيت ٢٧ من قصيدة يعزي فيها سيف الدولة عن فقد عبده ياك (شباط ٩٥٣) ، مطلعها :

لا يحزن الله الامير ، فانني لآخذ من حالاته بنصيب . (د : ٢٢٤)

١٠ هي الفقرة ١١ في ق و ت .
١) زيادة في ق ، وقد ورد في ت : ترك .
٢) في م و صم و ت : تحيل . ٣) في م وصم : الاشياء .
٤) في ت : على جهاتها . ٥) في صم : ترى .
والبيت هو ٥ من قصيدة في مدح سيف الدولة وذكر بنائه مرعش (حزيران ٩٥٢) مطلعها :

فديناك من ربع ، وان زدتنا كربا ، فانك كنت الشرق للشمس ، والقربا .
(د : ٢٢٥) (الحاصلة)